١ ٧٠ ألف كيلو متر للبحث عن مصر

سافرت إلى لندن لأبحث عن سر !

وأمضيت فى العاصمة البريطانية عدة أسابيع كان برنامجى خلالها واضحاً ومحدداً .

أغادر الفندق مبكراً كل صباح – لأقف أمام المبنى رقم ١٨ شارع البرتغال عند تقاطعه بشارع سيرل حتى يفتح الباب فى التاسعة والنصف . . فأكون أول من يدخل . . ثم آخر من يغادر المبنى فى الخامسة مساء .

. . . وليلا . . وفى أثناء عطلة نهاية الأسبوع كنت أجلس فى حجرتى أراجع مئات الأوراق التى حصلت عليها مقابل رسوم محددة تدفع لتصوير المستندات الأصلية فإن ذلك البناء هو مركز الوثائق العامة للحكومة البريطانية .

. . وللمكتب قواعد معروفة . .

غير مسموح لك – على الإطلاق – أن تستعمل الحبر فربما كنت من عشاق التاريخ لدرجة أنك – دون أن يفطن إليك أحد – تحذف كلمة ، أو جملة ، من الوثائق لتغير وتبدل معناها لصالح بلادك . . فإن بعض الوطنيين يريدون تغيير المستقبل . . وبعض الوطنيين المخلصين المتحمسين يريدون – أحياناً – تغيير الماضى أيضاً ! .

ولا يسمح لك بالدخول إلا بإثبات شخصيتك وهدفك . ثم تحصل على بطاقة تعطيك حق الجلوس على أحد مقاعد مركز الوثائق خمس سنوات كاملة تنقل بالقلم الرصاص . . أو تطلب إليهم تصوير ما تريد فيعطونك – فى الصباح التالى – صورة لأى وثيقة مقابل قروش

للصفحة الواحدة . . وهو مبلغ زهيد لشراء التاريخ !

وإذا لم تجد مقعداً فيجب أن تنتظر ، وأمامك عشاق التاريخ يقرءون وأنت وحدك . . تتلهف . . وتتلمظ . . وأحياناً يطول بك الانتظار إلا إذا اشتركت فى سباق التبكير . . كما فعلت !

ومن سوء الحظ أن بعض الذين يحبون التاريخ لا يملكون القدر الكافى من المال . ولا يستطيعون شراء كل الوثائق ولذلك يجيئون لينقلوا نسخاً منها ، أو ينسخون صوراً على الآلات الكاتبة . . وهناك حجرات خاصة للآلات الكاتبة . . تحفظ . . وتكتم الصوت !

° ° °

والمركز يسمح لك بالاطلاع على الوثائق الأصلية .

والمركز يبيع صور أى مستند وعليه تأشيرات المسئولين وقراراتهم .

وبريطانيا – برغم الثمن البسيط للصور – تربح الآن من بيع تاريخها . وتاريخ الدول التى تعاملت مع بريطانيا أو كانت خاضعة لها وتحت حمايتها فى يوم من الأيام .

والمشترون للتاريخ بالألوف ، كل يوم ، وكل ساعة .

والصور الفوتوغرافية للمستندات المطلوبة بالألوف أيضاً . . والزحام على الأماكن فى مركز الوثائق . . شديد للغاية .

هناك دبلوماسيون وصحفيون ، وأساتذة جامعات ، وطلاب علم ، ومؤرخون من جميع أنحاء العالم .

وهناك روائيون يبحثون فى الأوراق ، يفتشون عن حكايات كالأساطير ، ومغامرات مثيرة كالروايات البوليسية . . و فى كل ورقة تلمس حكاية ، ومن كل صفحة تنبض وتلمع قصة . .

ومن خلال الملفات تجد التاريخ أمامك فيه كل قصص الشعوب من وجهة نظر بريطانية بطبيعة الحال . .

° ° °

وسر الزحام يرجع إلى القرار الذى أصدرته الحكومة البريطانية بإذاعة النصوص والأوراق والمستندات الخاصة بـ ١٢ وزارة فى بريطانيا خلال الحرب العالمية الأخيرة .

وهذه الوثائق فى ٩٠٠ مجلد ولو وضعت فوق بعضها لبلغ طولها ١٢ كيلو متراً .

وبين هذه الوثائق المداولات السرية لمجلس الوزراء ، ووزارة المستعمرات وقيادة القوات المسلحة ، والبرقيات الشفرية المتبادلة بين السفارات البريطانية ووزارة الخارجية ، وتقارير كل السفراء .

والقانون البريطانى ينص على « الإفراج » عن هذه الوثائق بعد مرور خمسين عاماً . وقد عدل هذا القانون عام ١٩٦٧ فسمح بإعلان الوثائق بعد ٣٠ عاما فقط . باعتبار أن فترة الثلاثين عاماً كافية لتجعل هذه الوثائق مجرد صفحات من التاريخ ، اختفى أبطالها بالموت أو بالابتعاد عن مسرح الأحداث ، ولم يعد للوثائق من الفاعلية بحيث تؤثر فى مجرى الأمور فى بريطانيا أو غيرها فى دول العالم .

وكان هدفى أن أبحث عن مصر . فى هذه الوثائق . . وبالذات فى تلك الفترة الحاسمة من تاريخها أيام الحرب العالمية الثانية . وروميل على الأبواب ، وقواته تتقدم صوب الحدود المصرية وتخترق السلوم . . ومرسى مطروح لتقف عند حدود الإسكندرية ، فى منطقة أصبحت لها الآن شهرة عالمية . . عسكرياً وسياحياً . وهى منطقة العلمين . التى يزورها السيّاح من الألمان والإنجليز والإيطاليين ليقفوا عند قبور تقاربت . . وكان أصحابها يريدون الاستيلاء على هذه الأرض فنالت دماؤهم . أو بقاياهم – منها مجرد أشبار . . . !

وفى بعض الوثائق وجدت إشارة لأحداث قديمة وقعت قبل الحرب بسنين .

إن الوثائق تبين لأول مرة كيف أن الإنجليز فكروا فى عزل الملك أحمد فؤاد عندما اشتد عليه المرض .

وهناك اعترافات لرجال وزارة الخارجية البريطانية تؤكد أنهم غيروا رؤساء الوزارات ورؤساء الديوان فى مصر أيام الملك فؤاد . . وفاروق . .

* * *

ولم يكن البحث عن التاريخ السرى لمصر أيام الحرب العالمية الثانية مسألة صعبة .

إن السفير البريطانى فى القاهرة كان يبعث إلى وزارة الخارجية فى لندن برقيات متعددة تصل إلى عشرة فى اليوم الواحد .

وكان السفير السير مايلز لامبسون أو اللورد كيلرن – كما عرف فيما بعد – يستشير حكومته فى كل صغيرة . ويبلغها بكل كبيرة . ويعطى المسئولين فى وزارة الخارجية – وهم فى مكاتبهم بلندن – صورة كاملة فيها كل التفاصيل الدقيقة عن الحياة فى مصر . والرجال الذين يحكمون . . مبادئهم ونزواتهم أيضاً . .

وكان السفير وحكومته يهتمان بكل الأمور فى مصر . . ابتداء من محصول القطن . حتى حالة الأمن . . ويراقبون غراميات الملك وأسرته . . ويتابعون أنباء الحاشية والتعيين فى المناصب الكبرى بما فيها الأزهر . . ويسجلون مكالمات الملكة نازلى . ويغضبون إذا منحت هدى شعراوى وساماً . ويراجعون أذون الترخيص بالتنقيب عن الآثار المصرية . .

أما الهدف الأول للسفير وحكومته فهو أن يتأكد من أن شاغل كل منصب يدين بالولاء لبريطانيا . أو على الأقل لا يعارض سياستها فى أثناء الحرب .

وكانت برقيات الخارجية البريطانية إلى السفير متعددة أيضاً على مدار الأسبوع !

والغريب فى الأمر أن عدداً من المسئولين المصريين كانوا يجتمعون بالملك أو بزملائهم من زعماء الأحزاب . . ثم يخرجون من هذه الاجتماعات إلى دار السفارة البريطانية لإبلاغ السفير بما جرى . . والسفير يبرق لحكومته . . والمسئول المصرى يظن أن المسألة ود وصداقة بينه وبين السفير . . وأن سفراء بريطانيا لا يتكلمون . . أو تموت الأسرار بموتهم .

وتبين من هذه الوثائق أن كل سفير كان يسجل محضراً بكل حديث ويبرق به لحكومته . . ولذلك كان كل سفير يتم عمل الآخر من خلال مراجعة البرقيات القديمة والتقارير السابقة .

وثبت من كل ما قرأت أن التاريخ لا يموت . . ولن يدفن أبداً . . وأن الحقيقة لا تضيع . . وأنها تبعث دائماً . .

ولقد قرأت برقيات تغطى وجه الحياة فى مصر من أكبر إلى أصغر وأتفه الشئون .

. رأيت التاريخ الحقيقى أو السرى لمصر من خلال البرقيات العديدة التى كان يتم تبادلها بين قصر الدوبارة أو السفارة البريطانية فى جاردن سيتى بالقاهرة . . وبين الدور الثانى من مبنى وزارة الخارجية البريطانية بشارع داونتج ستريت . .

وهذا المبنى لا يحمل رقما على الإطلاق . ويوجد فى الدور الثانى منه مكتب وزير خارجية بريطانيا .

. . جلست أخيراً . . ساعة كاملة فى مكتب وزير خارجية بريطانيا ، وأخذ الوزير يتحدث فى مختلف شئون السياسة الدولية .

وأعترف الآن فقط أن أذانى كانت مع الوزير . . أما عيونى فكانت على لوحة كبيرة رسمت لشخصية تكاد تكون خرافية فى التاريخ البريطانى ، وهى بالمرستون . . فإن هذا الرجل هو المثل الأعلى لكل وزراء خارجية بريطانيا ، ولذلك وضعوا صورته أمام أى وزير للخارجية ليقولوا له حاول أن تكون مثله . . ! وبعبارة بسيطة . . بص شوف بالمرستون بيعمل إيه . . !

وبالمرستون لم يكن وزيراً للخارجية فحسب . . كان فى فترة من الفترات وزيراً للحربية والخارجية ، وأسندت إليه رئاسة الوزارة حيناً ، وعاش حتى سن الـ ٨١ ليقف مع بلجيكا ضد فرنسا ، ومع تركيا ضد روسيا . وضم هونج كونج للتاج البريطانى . وساعد سويسرا على فرنسا والنمسا . وساند جزيرة صقلية ضد ملك نابلى وجزيرة سردينيا ضد النمسا .

وأيد بالمرستون الإيطاليين ضد الفرنسيين ، والبولنديين والدانمركيين ضد النمساويين

والبروسيين . . ووقف بكل قواه يعارض مشروع إنشاء قناة السويس حتى لايعطى فرنسا فرصة مد نفوذها إلى مصر والشرق الأوسط . . !

وسرح بى الخيال بين بالمرستون وبين اللورد هاليفاكس الذى كان وزيراً لخارجية بريطانيا فترة قصيرة خلال سنوات الحرب . . وبعده أنتونى إيدن الذى بقى وزيراً لخارجية بريطانيا طوال سنوات الحرب .

* * *

ما أكثر القرارات التى كنا نظن فى شبابنا أن الملك فاروق هو المسئول عنها .

ما أكثر القرارات التى كنا نظن أن زعماء أو رؤساء وزارات مصر هم الذين أصدروها .

ولكن الوثائق التى قرأتها أكدت لى أن كثيراً من القرارات الخاصة بمصر . . والتى أثرت فى مستقبل مصر . . صدرت فى تلك الغرفة . . أى فى مكتب وزير خارجية بريطانيا . . أصدرها هاليفاكس . . أو أصدرها أنتونى إيدن . . أما بالمرستون فكانت مصر على عهده بعيدة عن النفوذ البريطانى !

* * *

والوثائق التى جئت بها من لندن بالمئات ، وأنا أضعها أمام الباحثين عن تاريخ مصر . . والذين يريدون أن يعرفوا من كان يحكم مصر . . وأسلوب الحكم والحياة السياسية فى بلادنا . . خلال الحرب العالمية الثانية . .

وكان يمكن . . أو كان يجب أن تنشر هذه الوثائق كلها . . ولكنّ فيها أحياناً تكراراً . . وفيها ما لا يهم إلا الباحث المتخصص . . ولذلك اخترت منها ٤٠٠ وثيقة . . وكانت الصعوبة الوحيدة أمامى هى عملية الاختيار . . عند النشر .

وهذه الوثائق لا تحتاج إلى تعليق . . لولا أن شباب هذا الجيل لا يعرف شيئا عن الظروف والملابسات والأسماء . . ولذلك فإن ما أقدمه لكل مجموعة من الوثائق مجرد عرض للأحداث . . أو للأشخاص . . أما الوثائق نفسها فإن كلمتها قاطعة .

ولقد قطعت ٧٠ ألف كيلومتر – ذهاباً وإياباً – للبحث وراء التاريخ المصرى .

سافرت إلى كانبيرا عاصمة أستراليا فى محاولة لاكتشاف وثائق أخرى . . فإن أستراليا تتبع نفس التقليد البريطانى وتنشر وثائقها كل ٣٠ عاماً .

ومركز الأرشيف الأسترالى صغير . . أو حديث . . ولم أجد فيه سوى صورة من الوثائق البريطانية . وبعض تقارير كان يبعث بها الممثل التجارى لأستراليا فى مصر . . قبل أن يكون لها سفير .

ومعظم الوثائق الأسترالية كتبها مساعد المندوب السامى الأسترالى فى لندن ألفريد سترلنج ، وهى تلخيص لما كان يقوله السفير البريطانى بالقاهرة فى تقاريره وبرقياته إلى وزارة الخارجية البريطانية .

وأهمية أستراليا أن الوزير البريطانى المقيم فى مصر فى بعض سنوات الحرب ، كان أسترالياً . واسمه اللورد كيزى ! !

* * *

ولم أكتف بالوثائق البريطانية أو الأسترالية .

سافرت إلى واشنطن أبحث وأفتش عن الوثائق السرية الأمريكية المحفوظة فى دار الأرشيف القومى .

وهذه الدار تتألف من ٢١ دوراً بعضها تحت الأرض . .

وهى تقع فى شارع بنسلفانيا على مسافة قليلة من البيت الأبيض .

وليس هذا هو المبنى الوحيد للأرشيف القومى الأمريكى . . هناك مبنى آخر فى منطقة اسمها « سوتلاند » تبعد نصف ساعة عن المبنى الأول .

ولكنّ هناك « أتوبيسا » يتحرك كل نصف ساعة بين شارع بنسلفانيا وسوتلاند . . وهذا الأتوبيس بالمجان ، تسهيلا لدارس التاريخ .

والوثائق الأمريكية كثيرة . .

وهى بالغة الأهمية . .

فالأمريكيون حلفاء للإنجليز خلال الحرب العالمية الثانية . .

ولكنّ الأمريكيين كانوا مراقبين للموقف فى مصر . . وليسوا الطرف الأساسى فيه مثل الإنجليز . .

وشهادتهم – من الوثائق – لها قيمتها فقد أتيحت لهم الفرصة ليعرفوا كل شىء . . وليحكموا على كل المواقف . . من وجهة نظرهم بالطبع .

وهناك فرق واحد بين الوثائق البريطانية والأسترالية من ناحية والوثائق الأمريكية من ناحية أخرى .

القانون الأمريكى ينص على إذاعة الوثائق بعد ٢٥ سنة – لا ٣٠ سنة – كما هو الحال فى لندن وكانبيرا .

ولكنّ المشرفين على أرشيف واشنطن يذيعون مجموعة الوثائق الخاصة بـ ٤ سنوات دفعة واحدة .

وأصدر الرئيس الأمريكى جيمى كارتر أخيراً قرارا بإذاعة الوثائق بعد ٢٠ سنة فقط .

ويبدأ تنفيذ هذا القرار فى أول يناير عام ١٩٧٩ ولكن تطبيقه لم يتم بعد ، لأنهم يراجعون الآن وثائق كثيرة . . كثيرة . !

* * *

وهذه الوثائق تغطى فترة خطيرة فى تاريخ مصر والمنطقة .

. . كان مصير الحرب العالمية الثانية يتأرجح . . الألمان على بعد ٦٠ ميلا من الإسكندرية ، والفريق عزيز المصرى يحاول الهرب لألمانيا ، ورشيد عالى الكيلانى يقوم بثورة على العراق ، ورضا بهلوى إمبراطور إيران يعزل ، لأن الإنجليز يشكون فى ولائه .

وهى فترة شهدت بداية الاغتيالات السياسية فى مصر بمصرع أحمد ماهر ، ثم أمين عثمان والنقراشى .

والوثائق تكشف الستار عن هذا كله . . ؟

. . ولعل أهم ما توضحه الوثائق القصة الكاملة لحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ .

* * *

فى أول وآخر كتاب أصدره جمال عبد الناصر وهو « فلسفة الثورة » قال عبد الناصر يصف مشاعره والضباط المصريين :

« وقعت الواقعة وقبلناها مستسلمين خاضعين ، خانعين . . كان للحادث تأثير جديد على الروح المعنوية . . فبعد أن كان الضباط يتكلمون عن اللهو أصبحوا يتكلمون عن التضحية وكلهم ندم لأنهم لم يتدخلوا - مع ضعفهم الظاهر - ولكن غدا لناظره قريب » .

. . ومعنى ذلك أن هذا الحادث هو بداية قيام تنظيم الضباط الأحرار .

وقال أنور السادات فى كتابه : « أسرار الثورة المصرية - بواعثها الخفية وأسبابها السيكولوجية » .

« إن فاروق تعلم درساً من حادثة ٤ فبراير وهو ألا يعارض سياسة بريطانيا . . وتطورت الأمور فأنعمت عليه بريطانيا برتبة جنرال فى الجيش البريطانى » .

ومعنى ذلك أن هذا الحادث نهاية ملك . .

أما الدكتور محمد حسين هيكل باشا زعيم حزب الأحرار الدستوريين ووزير عدة وزارات فى مصر ، وكان فى يوم من الأيام رئيسا لمجلس الشيوخ ، فقد كتب فى مذكراته :

« رغم انقضاء عشر سنوات على ذلك اليوم المشئوم لم أستطع أن أجلو أسراره ، رغم ما بذلت من محاولات لهذا الغرض » .

ويقول الدكتور هيكل :

« إنه من الأيام الحالكة السواد فى تاريخ مصر . وفى تاريخ إنجلترا فى مصر . وهو يوم يؤرخ الناس به كما يؤرخون بيوم دنشواى . أو بموقعة التل الكبير . أو بضرب الإسكندرية » .

ومعنى ذلك أن المؤرخ والسياسى المصرى يرى أن ذلك الحادث أثبت أن استقلال مصر خرافة مادام هناك احتلال وجيش بريطانى . . وأن نقطة البداية هى خروج الإنجليز . . وخروج المحتل أولا .

ويقول المؤرخ الوطنى عبد الرحمن الرافعى فى الجزء الثالث من كتاب « فى أعقاب الثورة » إن مصطفى النحاس باشا هو المسئول الثانى عن حادث ٤ فبراير وليس عمله من الاستقامة الوطنية فى شىء .

ومعنى ذلك أن الحادث يعتبر هفوة ضخمة لزعامة النحاس . . أو بداية النهاية لزعيم وطنى . . . !

وبعد ٢٥ سنة من حادث ٤ فبراير كتب الدكتور محمد أنيس فى فبراير عام ٦٧ دراسة قيمة قال فيها « . . إن هذا الحادث هو أكثر الحوادث غموضاً فى تاريخ مصر . . وقد أدى إلى تدهور قيادة الوفد وتضاعف قوى اليمين واليسار » .

ومعنى ذلك أن هذا الحادث بداية هزة اجتماعية فى مصر .

. . ولكن ما هو حادث ٤ فبراير على وجه التحديد وبعد كل هذه المقدمات المثيرة .

إن الدبابات البريطانية حاصرت قصر عابدين وأرغمت الملك فاروق على تعيين مصطفى النحاس باشا رئيسا لوزارة . . وفدية . . خالصة . . !

والوثائق ترفع الستار – لأول مرة – عن سر الغموض . . أو عن الأسباب الحقيقية التى أدت لهذا الحادث . . الذى هز الملك والوفد . وأضاع الاستقلال . وحرك اليمين واليسار . وجعل ضباط جيش مصر يهتمون بالسياسة ويشكلون تنظيماً للضباط الأحرار . . وبعبارة أخرى . . فإن هذا الحادث هو الذى مهد لقيام ثورة ٢٣ يوليه . .

والغريب فى الأمر . . أنه برغم خطورة ما جرى يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ . . فإن الشعب المصرى لم يكن يعرف الحقيقة . . بل إن أسرار الحادث أقدمها اليوم كاملة . . لأول مرة بالوثائق والمستندات ومن خلال أقوال المشتركين فى الحادث وصانعيه !

إن معظم الذين اشتركوا فى حادث ٤ فبراير رحلوا عن هذا العالم .

لا أحد منهم يستطيع أن يرد . أو يشرح . أو يفسر . .

رجل واحد ترك مذكراته السياسية وهو الدكتور محمد حسين هيكل باشا زعيم حزب

الأحرار الدستوريين . . أما باقى الزعماء أو معظمهم ، فقد تكلموا مرة واحدة ، وأعطوا رأيهم فى حادث ٤ فبراير ، عندما سئلوا أمام القضاء فى قضية اغتيال أمين عثمان .

وكل الشهود من زعماء مصر أدوا اليمين القانونية قبل أن يدلوا بشهادتهم . . ولكن يجب ألا ننسى أن السياسيين المصريين تكلموا عام ١٩٤٧ ، وعام ١٩٤٨ فى أثناء نظر القضية ، وكان فاروق لا يزال يحكم مصر . . وكان اللورد كيلرن قد نقل من مصر وحل محله سفير آخر قرأ كل أوراق اللورد ، وعرف حقيقة اتصالاته بالزعماء ، وهو - أى السفير - يملك النفوذ والسلطان . . ويستطيع أن يعين رئيساً لوزراء مصر . . وعند الضرورة يستطيع أن يعزل رئيس وزراء مصر . . أو يرغم الملك على عزله . .

وكان السفير يستطيع أن يعتقل رؤساء الوزارات السابقين كما سنرى . . بالوثائق . .

ولم يكن أحد من زعماء مصر يملك السلطة ، أو يتصور أن فى يده سلطة شعبية تستطيع أن تكره السفير البريطانى على أمر .

. . . وفى ضوء هذا كله يجب أن نفسر شهادة زعماء مصر . . بمقاييس تلك الأيام . . لا بمقاييس الظروف التى تغيرت بعد عزل الملك . .

* * *

بقيت كلمة أخيرة . .

إن اللورد كيلرن كتب خلال الـ ١٢ عاماً التى أمضاها فى مصر مذكرات كاملة عن الأحداث التى عاشها .

وفى هذه المذكرات ، وكما رأيت وقرأت نص صور البرقيات التى كان يبعث بها كيلرن إلى حكومته فى لندن .

والمذكرات الكاملة لكيلرن تقع فى مليون كلمة . . وكان مستحيلا أن تنشر كاملة ، ولذلك اختار منها سكرتيره السابق تريفور ايفانز ١٠٠ ألف كلمة ونشرها بعد وفاة اللورد ، وبعد الـ ٣٠ سنة التى تطبق عليها قاعدة مركز الوثائق العامة .

وتريفور ايفانز كان سفيراً لبريطانيا فى عدة دول عربية ، هى : الجزائر ، ودمشق ، وبغداد . فهو رجل يعرف المنطقة ، كما أنه عمل مع كيلرن سكرتيراً خاصاً له فى السفارة البريطانية فى القاهرة . .

* * *

ولم يكن كيلرن هو أول سفير بريطانى ينشر مذكراته فى مصر .

لقد سبقه فى ذلك اثنان ، الأول ، هو اللورد كرومر قنصل بريطانيا العام فى مصر .

والثانى : اللورد جورج لويد المندوب السامى البريطانى فى القاهرة . . والاثنان أسرعا بنشر المذكرات قبل فترة ثلاثين العام التى ينص عليها قانون مركز الوثائق . . . ولذلك فإن كرومر ولويد لم ينشرا أسماء الزعماء المصريين الذين تعاملوا معهما . . ولم يذكرا أسماء الذين كان يترددون على قصر الدوبارة ومقر السفارة البريطانية – للاستشارة أو للإدلاء بالأخبار والمعلومات .

واللورد كيلرن ، أو السير مايلز لامبسون ، ترك فى مذكراته كل الأسماء . . وفى برقياته أيضاً ذكر كل الأسماء . . أكثر مما فعل أى مندوب سامٍ بريطانى . . وربما كان هذا عاملا من عوامل زيادة سوء الحظ للزعماء المصريين الذين عاشوا فى عصر كيلرن !

* * *

وهناك عيب واحد فى مذكرات كيلرن

إن المذكرات تصف الأحداث والمواقف من وجهة نظر كيلرن فحسب ، ولا تعرض رأى حكومته أبداً . ولا تنشر المذكرات أى وثيقة بعثت بها وزارة الخارجية البريطانية إلى سفيرها فى القاهرة . . فى حين أن أرشيف الحكومة يبين أن السفير لم يكن محور الأحداث . أو مركزها . . بل كان فى كثير من الأحيان مجرد ساع للبريد بين القاهرة ولندن . . وفى أحيان أخرى كان مثل أى ممثل يؤدى دوراً محفوظاً كتب له فى لندن . . وإن كان يقوم فى نفس الوقت بدور المخرج أيضاً . . ولكنه لم يجرؤ فى يوم من الأيام على الخروج عن النص . . كما يفعل ممثلو هذه الأيام . .

إن السفير البريطانى كان يبعث بالاقتراح إلى لندن . . وينتظر الرد والقرار من لندن . على أية حال فهذه مصر . . فى فترة حاسمة من تاريخها خلال الحرب العالمية الثانية . .

وهذه مصر عندما كانت فى مفترق الطرق بين عهدين . .

وهذه هى الوثائق والمستندات تنشر كاملة . . ولأول مرة . . لعشاق التاريخ . . للاستفادة مما جرى ولا نملك القدرة على تغييره لنحاول أن نصنع ونكتب تاريخاً جديداً . . أفضل وأروع .